**المسائل التي اختلف فيها أهل الكوفة وأهل البصرة بسبب القراءات**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / شيماء رضا سالم سالم

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم – ماليزيا

**Sh\_only\_a@yahoo.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى المسائل التي اختلف فيها أهل الكوفة وأهل البصرة بسبب القراءات**

**الكلمات المفتاحية – المسائل، الكوفه، اختلف**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة المسائل التي اختلف فيها أهل الكوفة وأهل البصرة بسبب القراءات**

* **.عنوان المقال**

**وقوع الفعل الماضي حالًا: يذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالًا، واحتجوا بقوله تعالى: {ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ} [النساء: 90] فـ"حصرت" فعل ماضي، وهو في موضع الحال، وتقديره: "حصرةً صدورهم"، والدليل على صحة هذا التقدير: قراءة من قرأ "أو جاءوكم حصرة صدورهم"، وهي قراءة الحسن البصري، ويعقوب الحضرمي، والمفضل عن عاصم.**

**أما البصريون: فذهبوا إلى أنه لا يجوز أن يقع حالًا، وخرجوا الآية التي استدل بها الكوفيون، وكان تخريجهم يقوم على أربعة أوجه:**

**الوجه الأول: أن تكون صفة للقوم المجرور في أول الآية.**

**والوجه الثاني: أن تكون صفة لقوم مقدر، ويكون التقدير فيه: أو جاءوكم قومًا حصرت صدورهم. والماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالًا بالإجماع.**

**والوجه الثالث: أن يكون خبرًا بعد خبر، كأنه قال: أو جاءوكم، ثم أخبر، فقال: حصرت صدورهم.**

**والوجه الرابع: أن يكون محمولًا على الدعاء، لا على الحال، كأنه قال: ضيق الله صدورهم كما يقال: جاءني فلان وسع الله رزقه.**

**ثانيًا: هل تكون "إلا" بمعنى الواو؟ ذهب الكوفيون إلى أن "إلا" تكون بمعنى الواو، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو، واحتج الكوفيون لمذهبهم بقوله تعالى: {ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ} [البقرة: 150] أي: ولا الذين ظلموا منهم، وأيدوا حجتهم بقراءة بعض القراء "إلى الذين ظلموا" مخففًا بمعنى: مع الذين ظلموا منهم.**

**ونقض البصريون دليل الكوفيين في القراءة فقالوا: وأما قراءة من قرأ: "إلى الذين ظلموا منهم" بالتخفيف، فإن صحت، وسلم لكم ما ادعيتموه على أصلكم من أن "إلى" تكون بمعنى "مع" فليس لكم فيه حجة تدل على أن إلا تكون بمعنى الواو؛ لأنه ليس من الشرط أن تكون إحدى القراءتين بمعنى الأخرى، وإذا اعتبرتم هذا في القراءات وجدتم الاختلاف في معانيها كثيرًا جدًا، وهذا مما لا خلاف فيه، وإذا ثبت هذا فيجوز أن تكون قراءة من قرأ: "إلى الذين" بالتخفيف بمعنى: مع، وقراءة من قرأ "إلا" بالتشديد بمعنى: لكن.**

**ثالثًا: هل فعل الأمر معرب؟**

**ذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعرى عن حرف المضارعة نحو: أفعل معرب مجزوم، وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون. أما الكوفيون: فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه معرب مجزوم؛ لأن الأصل في الأمر للمواجه في نحو: افعل، لتفعل، كقولهم في الأمر للغائب: ليفعل. وعلى ذلك قوله تعالى: "فبذلك فلتفرحوا هو خير مما يجمعون" في قراءة من قرأ بالتاء من الأئمة القراء.**

**وذكرت القراءة أنها قراءة النبي  من طريق أبي بن كعب، ورويت هذه القراءة عن عثمان بن عفان، وأنس بن مالك، والحسن البصري، فثبت أن الأصل في الأمر للمواجهة في نحو: "افعل" أن يكون باللام نحو: "لتفعل"، كالأمر للغائب، إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجهة في كلامهم، وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال؛ فحذفوها مع حرف المضارعة؛ طلبًا للتخفيف.**

**وأما البصريون: فقالوا: إن علة وجود الإعراب في الفعل المضارع وجود حرف المضارعة، فما دام حرف المضارعة ثابتًا كانت العلة ثابتة سليمة عن المضارعة، كان حكمها ثابتًا؛ ولهذا كان قوله تعالى: "فبذلك فلتفرحوا" معربًا.**

**رابعًا: هل يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها؟**

**ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز.**

**أما الكوفيون: فقالوا: حكى الكسائي قال: قرأ علي بعض العرب سورة "ق" فقال: "مناع للخير معتد مريبًا \* الذي" [ق: 25، 26] بفتح التنوين: "مريبًا \* الذي"؛ لأنه نقل فتحة همزة الذي إلى التنوين قبلها. وحكى أيضًا عن بعض العرب "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله"، بفتح الميم؛ لأنه نقل فتح همزة الحمد إلى الميم قبلها، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وهو من سادات أئمة القراءة: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا"، فنقل ضمة همزة "اسجدوا" إلى التاء قبلها.**

**وأما البصريون فقالوا: أما احتجاجهم بقوله تعالى: "الم، الله" فلا حجة لهم فيه؛ لأن حركة الميم إنما كانت لالتقاء الساكنين، وهي الميم واللام من "الله"، ثم قالوا: والجواب عن احتجاجهم بقراءة بعض العرب "مريبًا \* الذي"، فإن الفتحة في التنوين ليست عن إلقاء حركة همزة "الذي"، وإنما حركت؛ لالتقاء الساكنين، وهما: التنوين، واللام من "الذي".**

**ثم قالوا على أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة؛ لأنه لا إمام لها، وكذلك ما حكاه عن بعض العرب من فتح الميم من "الرحيم، الحمد لله"؛ لأنها لا إمام لها على أنه لا وجه للاحتجاج بها؛ لأن فتح الميم فتحة إعراب؛ لأنه لما تكرر الوصف عدل به إلى النصب على المدح بتقدير: أعني: الحمد لله.**

**خامسًا: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ} [البقرة: 127] روى ابن مجاهد، عن ابن عباس: أن في مصحف ابن مسعود: "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا"، وفيه: "والذين اتخذوا من دونه أولياء قالوا ما نعبدهم"، وفيه: "والملائكة باسطو أيديهم يقولون اخرجوا"، قال أبو الفتح: "في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا -يقصد البصريين- من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه دون أن يكون القول مقدرًا معه".**

**سادسًا: إعمال "إن" النافية: أجاز إعمالها الكسائي، وأكثر الكوفيين، قرأ سعيد بن جبير: "إن الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم".**

**سابعًا: {ﯛ ﯜ} بضم اللام "لُله"، الكوفيون اجتهدوا في تأييد هذه القراءة؛ لمناسبة الإتباع. قال "يوهان فك": وعلى النقيض من ذلك البصريون الذين عابوا هذه القراءة، بحجة أنها سقطت من الاستعمال تمامًا، وأنها مخالفة للقواعد، ومصطدمة بالإعراب.**

**هذه طائفة من المسائل التي اختلف فيها البصريون والكوفيون في مجال القراءات، وهي غيض من فيض، ذكرت لك بعضها؛ لتكون دليلًا يؤيد ما أقول من أن القراءات أثرت في النحو البصري، والكوفي تأثيرًا كبيرًا.**

**الاحتجاج بالقراءات الشاذة في علم البلاغة:**

**لم يقتصر العلماء على أن يحتجوا بالقراءات الشاذة على القواعد النحوية، بل إن هناك من الاحتجاج بالقراءات الشاذة في علم البلاغة. المتتبع للكتب الخاصة بالاحتجاج بالقراءات الشاذة كـ(المحتسب) لابن جني، يلمح فيه مواضع من قبول الشاذ قبولًا بلاغيًّا، وإثبات الفصاحة له، وإثبات بعض الأسرار البلاغية به، بل لقد قال ابن جني -رحمه الله: "ولعله -أي الشاذ- أو كثيرًا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه". نعم، وربما كان فيه ما تلطفه صنعته، وتفيض بغيره فصاحته.**

**وأكد ابن جني أن العدول عنه ليس غضًّا منه، ولا تهمة له، وكيف وهو مروي مرفوع حبيب الله -تعالى- مأمور بتقبله، والعمل بموجبه، وأنه وإن كان فيه ما ضعف إعرابه في السبع الفصل بين المتضايفين، وهمزة "برآء"، ومع ذلك مأخوذ به، فمن ذلك: قراءة عبد الله بن عباس { الدالة على الاستفهام في "من": "من فرعون" بفتح ميم "من", وضم نون فرعون، في قوله تعالى: {ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ \* ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ} [الدخان: 30، 31] فقد قرأها ابن عباس: "ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين \* مَن فرعونُ إنه كان عاليًا من المسرفين".**

**والمراد من الاستفهام ههنا: أنه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زاده تهويلًا بقوله: "مَن فرعون" على معنى: هل تعرفون من هو في فرط عتوه، وغاية تجبره، فما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به؟ فلذلك قال: "إنه كان عاليًا من المسرفين".**

**قلت: وهذا التحقير مثلما يقال لمن افتخر بحسبه ونسبه: من أنت؟ تحقيرًا له، وتصغيرًا من شأنه، وقيل: لتحقير فرعون بجعله غير معلوم يستفهم عنه كالنكرة؛ لما فيه من القبائح التي لم يعد مثلها، وما بعد يناسب ما قبل كما لا يخفى. وهذا الموضع من الأمثلة النادرة التي اجتبى لها البلاغيون، وأشاروا إليها في اختلاف المعاني.**

**وأيضًا من الأساليب البلاغية التي يستشهد لها من القراءات ما وراء العشرة: نظم الأسلوب، وعلاقته بإرادة ناظمه تحويل الفضلة إلى عمدة؛ لشدة العناية به.**

**وهذا حكم بلاغي يحتج له، ويثبت بقراءة يزيد البربري: "وعُلم آدم الأسماء كلها"، وقد لحظ بعض العلماء هذا الملحظ، وأدركوه إدراكًا دقيقًا، فابن جني عند قراءة يزيد البربري: "وعُلم آدم الأسماء كلها" بضم العين من "عُلّم" على البناء لما لم يسم فاعله، ورفع الميم من "آدم"، يرى أن بناء الفعل للمفعول دليل على قوة العناية به، فيقول: "فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها، وبنوا الفعل لمفعوله، فقالوا: ضرب زيد حسن.**

**قوله: "وعلم آدم الأسماء كلها" لما كان الغرض فيه أنه قد عرفها، وعلمها، وأنس أيضًا علم المخاطبين بأن الله  هو الذي علمه إياها بقراءة من قرأ: {ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ} [البقرة: 31**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**